

التقرير
الاستراتيجي

النظام العربي والإقليمي: اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية



(2016-2015)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation



النظام العربي والإقليمي:
اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية

(2016-2015)

النظام العربي والإقليمي:
اللاعبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية
(2016-2015)



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation



النظام العربي والإقليمي: اللا عبون والاتجاهات في مرحلة إنتقالية (2015-2016)

صادر عن: المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

هذا التقرير هو ثمرة جهود تضافرت في الكتابة والبحث والتحليل المعمق بإشراف المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، وقد أسهم في إثراء مادة التقرير بالأفكار والتحليلات القيمة نخبة من الكُتّاب والمفكرين العرب والأجانب. إن جميع الأبحاث والدراسات والآراء الواردة في هذا التقرير لا تُعبر إلا عن وجهة نظر كُتّابها.

المشرف العام: عبد الحليم فضل الله

مدير التحرير: حسام مطر

الإخراج والتنضيد: أحمد شقير

الطباعة: مطبعة الحرف العربي

التوزيع: لبنان والعالم العربي

تاريخ النشر: آب ٢٠١٧

الطبعة: الأولى.

القياس: 21x29

حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن - جادة الأسد - خلف الفانترزي وورلد - بناية الورود - الطابق الأول.

البريد الإلكتروني: dirasat@dirasat.net www.dirasat.net

P.o.Box: 24 /47 Baabda 10172010

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

ثبت المحتويات

- 7 المقدمة / عبد الحليم فضل الله
- 11 المدخل / حسام مطر
- 19 جيوبوليتيك الأدوار الوازنة في غرب آسيا والعالم العربي
جمال واكيم
- 31 مصر في سياق الفوضى الإقليمية/ جمال واكيم
- 33 ماذا تعني عودة تركيا وإيران إلى حضن المشرق الإسلامي؟
سعد محيو
- 47 العراق وثمان الاستقرار الإقليمي المفقود/ياسر عبد الحسين
- 55 «العثمانية القديمة» ... تركيا في نظام إقليمي قيد التشكُّل
محمد عبدالقادر خليل
- 74 رؤية حزب الله للعلاقات العربية الإيرانية/النائب محمد رعد
- 77 أفق الحرب والتسوية السياسية في اليمن
فيصل جلول
- 89 المقاربة الإسرائيلية للتحويلات الإقليمية في الشرق الأوسط
أكرم عطاالله ويحيى أبو عودة
- 103 الانتفاضة الشعبية الفلسطينية: بداية مسار ثوري؟
منير شفيق
- 113 العمق الإفريقي ودوره في إعادة بناء النظام الإقليمي
موديبو دانيون
- 123 بلدان المغرب العربي في مواجهة تداعيات الاضطرابات العربية
جابر القفصي
- 148 الاتفاق النووي بين إيران والمجموعة الدولية/ حسن بهشتي بور

- 153 روسيا في غرب آسيا والعالم العربي: معبر نحو النظام الدولي
وسيم قلعية
- 166 روسيا وأميركا في المنطقة: «حدود التوافق والاختلاف» / يوست هلترمان
- 171 «مبادرة الحزام والطريق» أهمية الشرق الأوسط في الاستراتيجية الصينية الجديدة
رضوان جمول
- 181 صعود تنظيم داعش وانحداره مقارنة بديلة: تناسل الأطياف السلفية
خالد عايد
- 197 هل فشل الإسلام السياسي حقاً؟ / راشد الغنوشي
- 201 الإخوان المسلمون في مصر: زمن الأسئلة الصعبة
علي الرجال
- 217 المؤسسة الوهابية وهاجس تحولات العرش السعودي / المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
- 223 ملف التقرير / مساهمات إستشرافية حول النظام الإقليمي الناشئ
- 225 المقاومة والشراكة ضرورة الاستقلال والاستقرار
السيد إبراهيم أمين السيد
- 229 التحولات في الشرق الأوسط
عدنان منصور
- 235 مستقبل الشرق الأوسط: تفاؤل يجب أن يبقى ممزوجاً بالحدذر الشديد
جورج قرم
- 239 تحولات البيئة الإقليمية في غرب آسيا، شمال أفريقيا
ديغانغ صان
- 241 مستقبل النظام الإقليمي ودور القوى الإقليمية الرئيسية في إعادة بنائه / عبد الحليم فضل الله
- 247 في النظام الإقليمي في الشرق الأوسط: التحولات والإشارات والتنبيهات
عقيل سعيد محفوظ
- 251 العصر الروسي في الشرق الأوسط!
مصطفى اللباد
- 255 تحولات في الجغرافيا السياسية الإقليمية
قاسم عز الدين

العصر الروسي في الشرق الأوسط؟!

مصطفى اللباد

رئيس مركز الشرق للدراسات
الإقليمية والاستراتيجية-القاهرة

خيارات القوة الإقليمية، وأن التدخل الروسي في سوريا جاء بالأساس وفقاً لخطة روسية في العودة المحسوبة إلى المنطقة ضمن إطار توازنات النظام الدولي، التي تشهد تراجعاً أميركياً نسبياً.

ثانياً: لم تعد الصراعات المحلية في ساحات الصراعات بالمنطقة حكراً على القوى الإقليمية الثلاث إيران والسعودية وتركيا، حيث يترسخ البعد الدولي للصراعات المحلية بصورة أكثر كثافة، وهي نتيجة سياسية عميقة تفيض على حدود الجغرافيا السورية والصراعات فيها وعليها.

ثالثاً: يؤسس التدخل الروسي لتحولات في بنية النظام الإقليمي والكيفية التي تنظر بها القوى الإقليمية لبعضها، بحيث يجعل من "النظام الإقليمي" في صورته السابقة ضرباً من الماضي. جاء التدخل الروسي في سوريا بعد أن

تعتبر هذه السطور أن التدخل الروسي في سوريا شكّل الحدث الأهم لعامي 2015 و2016، نظراً للتداعيات الإقليمية والدولية التي أحدثها، وما زالت مفاعيلها تتوالى حتى كتابة هذه السطور. لقد أحدث التدخل الروسي انقلاباً كاملاً في موازين القوى الإقليمية، بحيث لم يعد مقتصرراً على حماية النظام السوري، وإنما يشمل أيضاً ترتيب مستقبل المنطقة بشكل يضمن المصالح الروسية فيها.

فيما يلي مجموعة من الملاحظات حول هذا الحدث المفصلي:

أولاً: تتجاوز القدرة الشاملة لروسيا بأشواط قدرة أي من القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، على الأقل بحكم التراتبية في النظام الدولي الراهن. ويترتب على ذلك أن القوى الكبرى أقدر منطقياً وعملياً على التأثير في

العسكري -احتسبت أم لم تحتسب- أدواراً إقليمية في منع إيران من تعبئة الفراغ، وضبطت تركيا عن اجتياح كردستان العراق. الآن لا يبدو الوجود الروسي في المشرق العربي مؤقتاً زمنياً أو حتى مرتبطاً بحل الأزمة السورية تفاوضياً أو عسكرياً، وإنما ممتداً ومتدرجاً وفي إطار التوجه الاستراتيجي العام لروسيا في العالم. ويعني ذلك أن التوازنات المبنية على أساس التدخل الروسي في سوريا ستدوم لبضع سنوات على الأقل.

خامساً: لا تريد موسكو حصر خياراتها في المنطقة بطرف إقليمي واحد، لأنها أصبحت بمنطق الأمور منذ دخولها العسكري في سوريا لاعباً إقليمياً كبيراً في الشرق الأوسط. ويربط بين القوى الإقليمية الأربع إيران وتركيا والسعودية وإسرائيل، على اختلاف سياساتها وتصادم شعاراتها وتنافر أيديولوجياتها، خيط مشترك فائق الأهمية لروسيا أي موارد الطاقة، التي تشكل عصب الاقتصاد الروسي وتمثل أداة موسكو الممتازة للتأثير في سياسات جوارها الأوراسي.

فإيران (ثاني أكبر احتياطي في العالم) منافس كبير لروسيا (أكبر احتياطي في العالم) في سوق الغاز الطبيعي الدولي، ومن شأن وصول الغاز الطبيعي الإيراني إلى أوروبا أن يُعطب أداة روسيا للتأثير في الخيارات الأوروبية. أما تركيا فهي ممر محتمل للأنابيب الروسية إلى البحر المتوسط والغرب، وبالتالي تشكل الجغرافيا التركية فرصة نظرية لروسيا بهذا المضمرة. السعودية أيضاً خصم أساسي لروسيا في سوق النفط الدولية حيث تحكمت في أسعار الخام بشكل أضر بالميزانية والمصالح الروسية، وبالتالي فالتوافق نسبياً مع الرياض يبدو ضرورة تكتيكية روسية

أصبحت إيران بنفوذها الكبير في المشرق العربي لاعباً أساسياً في النظام الإقليمي العربي منذ عقد على الأقل، مثلما عادت تركيا بقوة إلى توازنات المنطقة، بحيث صارت بدورها فاعلاً في قضايا عربية مباشرة سواء في العراق أو في سورية. وقد نجحت إيران في فرض نفوذ واسع في العراق بعد الاحتلال الأميركي، في حين أخفقت تركيا في إحراز نفوذ مماثل في بلاد الرافدين لاعتبارات مختلفة ذاتية وموضوعية.

عززت إيران نفوذها في العراق بقيادتها "معسكر الممانعة" الذي ضم العراق وسوريا و"حزب الله" وبعض الفصائل الفلسطينية، في مواجهة "معسكر الاعتدال" الذي تقوده السعودية ويضم مصر والأردن وباقي دول الخليج. وعبر مساحات التأثير التي تملكها إيران في المنطقة العربية، أصبحت موضوعياً فاعلاً في النظام الإقليمي العربي، تتحكم إلى حد كبير بمفاتيح الحرب والسلام في المنطقة. في المقابل دشنت تركيا سياسة "صفر مشاكل" التي أعادتها إلى توازنات المنطقة بتكاليف سياسية زهيدة نسبياً. لذلك فقد شهدت المنطقة انتقال المبادأة الإقليمية منذ سنوات إلى القوى الإقليمية غير العربية الثلاث: إيران و"إسرائيل" وتركيا. ولا تبدو روسيا متحركة وفق خطة محددة لترتيب الأوزان الإقليمية في المنطقة وإنما تتوخى الانفتاح على كل القوى الإقليمية لتسهيل مصالحها، دون انحياز أيديولوجي لطرف إقليمي على حساب الطرف الآخر.

رابعاً: منع وجود القوات الأميركية في العراق خلال الفترة الممتدة من 2003-2011 ظهور نظام إقليمي جديد بقيادة إيرانية وتركية، لأن أميركا لعبت بوجودها

الأرضية المناسبة للتفاوض حول سوريا مع واشنطن، ويمكن موسكو من حفظ وجود مستدام في شرق المتوسط والشرق العربي حال فشل المفاوضات مع واشنطن على الملف السوري وعبره إلى باقي الملفات المهمة لروسيا.

سابعاً: بالرغم من تعقيد الحسابات الروسية وواقعيتها المفرطة لا يبدو نجاحها أمراً مضموناً، ولكنه متعلق ببقاء أو تبدل التوازنات الراهنة في النظام الدولي. ويدرك الرئيس بوتين حدود قدراته الاقتصادية والتكنولوجية مقارنة بتلك الأميركية، لذلك فهو يسد الثغرات التي تركتها أميركا خلفها دون أن يضطر لمنازلتها مباشرة وهنا وجه الاختلاف في الطابع الصراعي الروسي-الأميركي راهناً مقارنة بالحقبة السوفياتية.

ثامناً: سيتصاعد الحضور الروسي في المنطقة على الأرجح خلال الأعوام المقبلة، بعد أن نجحت موسكو بمقدار في تأكيد مكانتها كقوة عالمية عبر الشرق الأوسط؛ وبعد أن خلقت واقعاً جديداً في سوريا وشرق المتوسط.

تاسعاً: ستواجه موسكو تحديات جديدة أولها الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب وتعيين طبيعة سياساته في المنطقة، وثانيها نجاح موسكو في توفيق أوضاعها مع القوى الإقليمية المتصارعة على النفوذ في الشرق الأوسط.

على الأقل لتحجيم الخسائر. ولا تفوت ملاحظة أن "إسرائيل" تستعد لإعلان نفسها قوة غازية كبيرة، بعد اتفقاتها مع قبرص واليونان واستيلائها على حقول الغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط، ما يمثل أهمية استثنائية لموسكو. ولعل الإعلان عن المناورة البحرية الروسية-الإسرائيلية تأتي في هذا السياق تحديداً، فالغرض الروسي من المناورات البحرية سيكون الإعلان عن نفوذها الغازي الجديد في المنطقة ورسم حدوده، وليس بالضرورة الاصطفاف مع تل أبيب في مواجهة آخرين. وعلى العموم من شأن مشاركة روسيا في ملكية حقول الغاز المتوسطة عبر شركاتها الكبرى للغاز، سواء على الجانب الإسرائيلي أو على الجانب السوري (وربما الجانب اللبناني لاحقاً) أن تعزز مكانة روسيا الدولية عموماً وفي سوق الغاز الطبيعي خصوصاً.

سادساً: تحتاج موسكو إلى مناطق اهتمام مشترك مع واشنطن لخوض حوار معها حول جوارها الجغرافي من موقع الند والمقايض. بالمقابل تحتاج واشنطن إلى روسيا وإيران والقوات الموالية للنظام للوصول إلى حل سياسي تفاوضي في سوريا. وكلما اعتمدت واشنطن على موسكو لتسهيل الحل التفاوضي، تتقدم روسيا أكثر نحو تغليب منطقتها الجيو-سياسي؛ وامتلكت ورقة مقايضة ممتازة في مواجهة الغرب وتدخلاته في فناء روسيا الخلفي. لذلك فإن وجود روسيا المستجد في سوريا بهذا الاتساع يوفر